المسيح والصوص

– أبتاهُ !

– تصرخُ في العراء على الصليبْ ،
والآب مشغول بعيدا لا يجيبْ .
عبثًا تنادي (لا حياة لمن تنادي)
انتَ منذ الآن وحدك ، انت في البلوى يتيمْ ،
فايأسْ . أ بعدَ الصلب ثمة من رجاءْ ؟
الكأس لم تعبرْ ، وكم صليتَ .

– يا أبتاه فلتعبرْ .

– لماذا الآب شاءْ
ما كنتَ دوما لا تشاءْ ؟
لا انت تدري ، لا انا ادري ، ولا يدري احدْ .
لكنّ شيئا واحدا ندريه : انت الآن شاةٌ سمّروها للخشبْ .

– من هم ؟

– وما الجدوى ؟ اتحيا يا قتيلْ
لو قلت من هم قاتلوكْ ؟

– « هذا جناه ابي عليّ » .

– والآبُ ، مظلومٌ ابوكْ !
لكن رويدك ، بعدُ لم تصلبْ .
ستُصلب انت منذ الآن الفًا كل يومْ !
بقلادةٍ في صدر كاهنْ ،
او رقيةٍ ما بين ثديَيْ عاهرهْ ،
ايقونةٍ في بيت قوّادٍ ، كتابْ
في جيب لوطي ، ستحمل كل اوساخ البشرْ ،
ستصير منشفةً بماخور لتُمسح فيك ايدي الداخلين
والخارجين .

— يا للهلاكْ !
— انصتْ وكفّ عن الصراخ .
— الشوك غاص الى عظام الجمجمة !
— ستكون اشواك تغوص الى نخاعك كل يوم :
سيباح منذ الآن باسمك كل شيء .
سيباح قتل الابرياء
باسم المسيح !
سيراق بحر من دماء
باسم المسيح !
ستقام ابراج ، قصور ، من جماجم
باسم المسيح !
سيكون عهر ، خسّة ، زيف ، رياء ، اي شيء
باسم المسيح !
انت الضحية ،
حقا ، ولكن انت مذنب ،
القاتل المقتول انت !
— يا للهلاكْ !
— انصتْ وكفّ عن الصراخ :
ذاك المساء
لما جلستَ الى العشاء ،
كانوا جميعا جالسين ،
حتى يهوذا كان يجلس بينهم ،
(ما اكثر الاتباع حين يوزع الخبز المعلم !)
مدوا اليك اكفّهم — يا غابةَ الايدي — فغطوا المائدة ،
ومضيت تعطي باليمين وبالشمال
خبزا : « كلوا خبزي ! » وراحوا يأكلون ،
كانوا جميعا يمضغون ويبلعون ويقسمون :
« لا . لن نخونك ، يا معلم ! » ،
والآن من منهم معك ؟
يا ايها المصلوب ، من منهم هنا ؟

لاذوا جميعا بالجحور ،
و إذاك وحدك والصليب !
لا ، بل هنا لصان كلٌّ دُقَّ مثلك في صليب ،
شكرا لهم ، قد ميزوك عن اللصوص بتاج شوك !
– يا للهلاكْ !
– مهلا ، فما هذان باللصين . لكنّ اللصوص
يأتون باسمك ، ثم باسمك يحكمون
في ارضنا ، ارض اللصوص .
فغداً نراهم يخرجون من الجحور
جيشا من الكهان : « خذ ما تستطيع .
اصعدْ على جثث الجميع .
دسْ فوق اعناق القطيع . »
باسم المسيح !
وسيحفظون – جميعهم – عن ظهر قلب
ما خطّه الاتباع عنك
لو جئت انت تجادل الكهان سوف يدوخونك :
سيقول لوقا : قال مرقس :
ان متى قال : يوحنا يقولْ :
« في البدء كان الامر : إخرسْ ! »
حتما ستخرس .
– يا للهلاكْ !
– سيكون آلاف اللصوص
فوق العروش اباطره ،
باسم المسيح !
تيجانهم ذهب ، ثيابهمُ حرير ،
وفراشهم ريش النعام ،
وطعامهم لحم المسيح !
– لكنني سأعود يوما .
– هل تصدق ما تقول ؟
– الآب قال بانني حتما اعود ،

ملكا على ارض البشر ،
لتسود في الناس المسرة والسلام .
– لو عدت منذا يعرفك ؟
– ساقول : جئت انا المسيح !
– سيطالبونك بالدليل .
– ستكون في جيبي البطاقة والجواز .
– هذا قليل !
ما اسهل التزوير للاوراق في عصر اللصوص ،
ولديهم الخبراء ، سوف يؤكدون
ان الهوية زائفة .
– لكن عليها الختم – ختم الآب...
– يا بئسَ الدليلْ .
سيؤكد الخبراء ان الختم برهان على زيف الهوية .
– سأريهمُ هذي الثقوبْ
في جبهتي (انظرْ) وفي الكفين ، في الرجلين .
جئتُ انا المسيحْ !
سأقول : جئت انا المسيحْ !
– سيقول لوقا : قال مرقس :
ان متى قال : يوحنا يقولْ :
« في البدء كان الامر : أُصلبْ ،
والآن صار الصلب اوجبْ ! »
حتما ستُصلب من جديدْ .
هم في انتظارك – كل اتباعك ، قطعان اللصوصْ –
هم في انتظارك بالصليبْ .
ماذا ؟ أ تبكي ؟ كل شيء مضحكٌ ، حتى الدموعْ !
العصر يضحك من دموعك ، من دموعي ،
عصرنا عصر اللصوصْ .
بل انت ، حتى انت لصّ .
لو لم تكن ما كان في الارض اللصوصْ .
حتى انا لصٌ . ألم أُخدعْ طويلا باللصوص ؟